المؤتمر العالمي للقرآن الكريم

ودوره في بناء الحضارة الإنسانية بمناسبة مرور (١٤) قرناً على نزوله

لجنة الأوراق والسكرتارية

أوراق المؤتمر

(الكتاب الثاني)

صدر بمناسبة مؤتمر القرآن الكريم

قاعة أفريقيا الدولية للمؤتمرات

(٢٠ - ٢٢ محرم ١٤٣٣هـ الموافق: ١٥ - ١٧ ديسمبر ٢٠١١م)

السودان - الخرطوم

جامعة إفريقيا العالمية
المركز الإسلامي الإفريقي

المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية
(بمناسبة مرور (١٤) قرنا على نزوله)

٢٠ ـ ٢٢ محرم ١٤٣٣هـ، الموافق ١٥ ـ ١٧ ديسمبر ٢٠١١م
الخرطوم ـ السودان

لجنة الأوراق والسكرتارية

الأوراق العلمية
(الكتاب الثاني)

الإخراج الفني والتصميم

الأستاذ: طارق فاروق عبدالله هارون
الأستاذ: عبدالرحمن محمد الوسيلة

تصميم الغلاف

الشيخ الأمير

محرم ١٤٣٣هـ / نوفمبر ٢٠١١م

لجنة الأوراق والسكرتارية

١) الدكتور/ عمر أحمد سعيد	رئيسا .
٢) الدكتور/ عبدالقيوم عبدالحليم الحسن	رئيسا مناوبا.
٣) الدكتور/ كمال محمد جاه الله	عضوا .
٤) الدكتور/ محمد عبدالقادر محمد	عضوا
٥) الدكتور/ يوسف خميس أبورفاس	عضوا .
٦) الدكتور/ المعتصم محمد الأمين	عضوا .
٧) الأستاذ/ طارق فاروق عبدالله هارون	عضوا مقررا .
٨) السماني علي أحمد	عضوا .

المحتويات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١.	المحتويات	أ
٢.	مقدمة الكتاب	ب
٣.	تقديم الكتاب بروفسور حسن مكي محمد أحمد	ج
٤.	المدارس القرآنية ودورها في بناء الثقافة الإسلامية في شرق إفريقيا (زنجبار نموذجاً) (د. عيسى الحاج زيدي -تنزانيا)	١ - ٣٩
٥.	مؤسسات تعليم القرآن الكريم في كوت ديفوار (د. بامبا يوسف- ساحل العاج)	٤١ - ٨٦
٦.	الخلاوي ودورها في تعليم القرآن الكريم في السودان (خلاوي الغبش نموذجاً) (د. محمد النابر علي النابر- السودان)	٨٧ - ١٢٥
٧.	نظم تعليم القرآن الكريم وعلومه في منطقة جنوب شرق آسيا (د. عثمان محمد عثمان)- السودان-	١٢٧ - ١٦٥
٨.	نظام التعليم القرآني الحديث ودوره في إجادة القراءة وفهم القرآن في نيجيريا (د. ثاني موسى أياغي- نيجيريا)	١٦٧ - ١٩٠
٩.	الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم (دراسة خاصة بصناعة الوازع وآثارها في التشريع الإسلامي) (د.عز الدين كنشيط -الجزائر)	١٩١ - ٢٢٧
١٠.	أثر القرآن الكريم في لغات الشعوب الناطقة بغير العربية (دراسة خاصة بلغة الهوسا) (أيوب شيخ أحمد الرفاعي- نيجيريا)	٢٢٩ - ٢٤٧
١١.	Was Prophet Muhammad the "Author" of the Qur'an? (Jamal A. Badawi - Canada)	21 - 46
١٢.	QURANIC STUDIES AND GOVERNMENT POLICIES IN NORTHERN NIGERIA(A HISTORICAL POINT OF VIEW) (Dr. Muhammad Kyari – Nigeria)	1 - 20

مقدمة الكتاب:

نضع بين يديك- عزيزي القاريء- هذه المجموعة من الأوراق العلمية التي كتبت بأقلام متنوعة، قد تكون مختلفة في تناولها للقضايا التي تطرحها، لكن يجمعها أنها تصب في بحيرة واحدة تمثل محاور المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في الحضارة الإنسانية الذي تداعت له أقلام الباحثين بمختلف مشاربهم وتخصصاتهم.

الحق أن هذه الأوراق المشار إليها ما كان لها أن تكون بهذه الصورة التي عليها الآن لولا اجتيازها لعدد من المحطات، التي تأتي في مقدمتها، تحكيم مستخلصها وإعادة تحريرها عبر لجنة مختصة، ومن ثم تحكيم الورقة نفسها عبر لجنة مختصة أيضا، ومن ثم تصحيحها لغوياً بواسطة لغوي متميز في مضمار التدقيق اللغوي.

ارتكازاً على ذلك ندرك مدى الجهد الذي بذل في إعداد محتويات هذا المجلد من الأوراق العلمية التي نأمل أن تقع موقعاً حسناً عند القرّاء فذاك ما نصبو إليه، والله ولي التوفيق.

تقديم الكتاب

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يؤدي هذا المؤتمر العلمي مهمته، كاملة في التعريف بدور القرآن في تشكيل الحياة الإنسانية على استحالة ذلك بالطبع. لأن لهذا الكتاب الإلهي إسهاماته التي تبدو وكأنها لا متناهية في تشكيل التاريخ الإنساني، وتشكيل الفضاء العام وتشكيل العقل والوجدان وكل ما يتعلق بالإنسان ودوره في هذه الحياة.

كل ذلك لان القرآن خطاب الله الكامل للإنسان ،الكتاب الجامع المفتوح للدراسة والتأمل في كل زمان ومكان .هو مصدر المعارف الدائم يَعْظُم من يأخذ منه ،ويَشْرُف من يلجأ إليه، مورد الخير ومنبع البركة والنعمة وهو الحبل المتين والقوة التي لا تلين. لكل ذلك لم ينقطع الاهتمام به والاحتفاء بعظمته منذ أن نزل وسيظل كذلك إلى ما شاء الله. كما أن الإسلام، حتى وفي ظروف الكبت والإقصاء والتهميش، ظل بفضل هذا الكتاب يُمثل المرجعية للأفراد والمجتمعات سراً وباطناً في ظل أوضاع الاضطهاد والحرب ومحاكم التفتيش التي ما تزال دائرة في بعض بقاع الأرض.

والحق أن اهتمام جامعة إفريقيا وأهل السودان به لم يأت من فراغ، وإنما يعود ذلك إلى الأهداف والوجهة الأولى للمركز الإسلامي الإفريقي، نواة هذه الجامعة، التي احتضنها أهل السودان شعباً وحكومةً، وآزرهم عليها قوم كرام وحكومات وهيئات كريمة ،وهي ذات الجهات التي تدعم اليوم مؤتمر القرآن الكريم.

ولا يزال القرآن الكريم من أكبر اهتمامات جامعة إفريقيا المتمثلة في مطلوبات الجامعة المهولة من القرآن ودراساته، وحلقاته العامرة في مساجدها وقاعاتها.

"المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية" جاء عنواناً لهذا التجمع القرآني الكبير . عنواناً تنطوي تحته محاور تركز في مجملها على إسهام القرآن في حضارة الإنسان في كل مجالات الإسهام . نتج عنه هذه الأوراق التي تصب بحوثها في خدمه القرآن وإبراز دوره الحضاري.

هـذا المـؤتمر مجـرد محاولـه متواضـعة لقـراءة دور القـرآن في بنـاء المجتمعـات الإسـلامية وكـذلك معرفة إسـهام العلوم التي بثها العقل الإسـلامي في إعادة تشكيل العقل الإنساني الذي قاد لحضارة العلمية الحديثة، كما أن القرآن يظل وراء كل حدث كبير، وما التحولات الجارية في العالم الإسلامي اليوم إلا صدىً لهذا الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه، لان القـرآن وراء ازدهـار المساجد ووراء إعمـار الشباب لـدور العبـادة، ووراء العـودة للّه، والقـرآن هـو التجويـد والعلـم والعقـل والتـدبر، وطهـارة اليـد واللسان والعفة، وطهارة العقل والبنان وطهارة الجنان– وفي إطار هذه المعاني يجئ هذا المؤتمر.

ولكي يظهر المؤتمر في الصورة اللائقة بعظمة القرآن حرصت الجامعة على البرامج المصاحبة ومن بينها معرض القرآن الكريم الذي يبرز جهود أهل القرآن بالسودان وغيره من البلدان، الجهود الرسمية والشعبية القديمة منها والحديثة.

كما تشمل التظاهرة حدثاً قرآنياً كبيراً تتجمع فيه خلاوي السودان بفسيفسائها وأطيافها المختلفة حول " تُقَّابة القرآن " نار القرآن العظمى التي تجسد تقاليد أهل السودان في تعليم القرآن ودراسته.

بالإضافة لذلك فأن هذه التظاهرة ستشهد مشاركة وفعاليات واسعة من الشخصيات والمؤسسات المعنية بالقرآن محلياً وإقليميا وعالمياً بما يبلور عظمه القرآن وجلاله.

وأنا، إذ أقدم هذا الكتاب للمؤتمرين والقراء وأصحاب الشأن والاهتمام ، لا أشك في أن قيام هذا المؤتمر بهذه الصورة سيجلب الخير والبركة لجامعة إفريقيا ومجتمعها، وللسودان وأهله ودولته، عليه اسأل اللّه أن يكون في كل ذلك عملاً صالحاً وجهداً مباركاً، وان يكون لهذا الكتاب الذي يحتوي على طائفة من الأوراق المقدمة في المؤتمر فائدة عامة ودور ايجابي في التعريف بالمؤتمر بما يشحذ الهمم ويثير القرائح للإسهام في نجاحه وازدهاره .

واسأله تعالى أيضاً أن يكون هذا المؤتمر مجرد فاتحة لمئات المؤتمرات التي تتناول هذا الشأن.

واللّه ولي التوفيق،،

بروفيسور/ حسن مكي محمد أحمد
مدير جامعة إفريقيا العالمية

نظام التعليم القرآني الحديث ودوره في إجادة القراءة وفهم القرآن في نيجيريا

المحور الثالث: نظم تعليم القرآن الكريم في العالم

(تجارب مختارة)

إعداد:

الدكتور ثاني موسى أياغي

أستاذ مشارك بقسم قسم الدراسات الإسلامية

جامعة بايرو – كانو

saniayagi@hotmail.com

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

وبعد:

ملخص البحث:

قد أتى على الإنسان المسلم النيجيري حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً، يقرأ فيه القرآن حسب سليقته من غير مبالاة بتجويده وترتيله وإتقان حروفه، ولا اهتمام بفهم تفسيره ومعانيه، يقرأه إما تعبدا أو تبرّكا وتزلّفا به إلى الله ؛ لجلب المحاب والمسارّ، وكشف البلاء والمضار، اللهم إلا فئة قليله من العلماء الذين سخّر الله لهم إتقان حروفه وإدراك معانيه. وبينما الناس في تلك الحال إذ طلع فجر العلم، وتفجرت ينابيعه، وأصبح علم تجويد القرآن مطلب الناس كلهم في نيجيريا، فلا يُقرأ القرآن الكريم إلا به، ولا يُجازُ قارئ إلا بإحكامه وإجادته، وصار نظام التعليم القرآني الحديث مبنيا على التجويد والتفسير، فكل من يقرأه بدون تجويد، أو يُتقن تلاوته من غير تفسير، فلا اعتبار له في الساحة، ولا وزن له بين أهل العلم.

ويمكن تحديد أهداف الورقة في ما يلي:

١. إلقاء الضوء على نظام التعليم القرآني قديما، وبيان ما طرأ عليه من تغيرات في النظام الحديث والتي أثرت فيه حتى لبى مطلوبات العصر.

٢. بيان الإيجابيات والسلبيات لكل من النظام القديم والحديث.

٣. تبصير من يهمهم الأمر للعمل بإيجابيات كل نظام وتلافي سلبياته.

ويتوقع الباحث أن تنتج الورقة عن التقدّم الهائل في نظام التعليم الحديث، وآثار ذلك في فهم الدين فهما صحيحا، والتطور في الحصيلة الثقافية والمعرفية لأبناء المنطقة، ويتكون البحث من مقدمة وصلب الموضوع وخاتمة كما يلي:

- المقدمة وفيها أهداف البحث.

- صلب الموضوع، ويحتوي على النقاط التالية:
- خلفية تاريخية عن نظام التعليم القرآني القديم في نيجيريا.
- نبذة يسيرة عن تطوّر التعليم القرآني في العصر الحديث.
- نماذج للمدارس التي تبنّت النظام الحديث، ودورها في الإجادة والفهم.
- الأسس التربوية التي ارتكز عليها النظام الحديث.
- المقارنة بين النظام القديم والحديث.
- الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات والمقترحات.

المقدمة

الحمد لله الذي علّم القرآن ويسّره للناس تبصرةً وتذكيرًا، القائل في كتابه العزيز: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢٦٩] ، والصلاة والسلام على باني المجد والحضارة الإنسانية، نبينا محمد المبشر به في جميع الكتب السماوية، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

إن الحضارة الإسلامية المتمثّلة في القرآن الكريم وما يحتوي عليه من العلوم والمعارف، لا تنقضي عجائبها، ولا يمّحي أثرها، مهما بلغت البشرية أقصى غاية في العلوم والاكتشافات، ومن أهمّ الجوانب التي تدلّ على ذلك استمرارية النظام التعليمي للقرآن الكريم، وتجدّده عبر العصور، وصلاحيته لكلّ زمان ومكان، وأهمّ ما يلفت أنظار القارئين، وأفكار الدارسين في ذلك هو انتشار هذا النظام في المناطق التي ليس لها سابق عهد بلغة نزوله، ولا تأثّرت بأوضاع مكان تنزيله، ومع ذلك نجحت في تطبيق نظام تعليمه نجاحا باهرًا. فمملكة كانم برنو مثلا، وكذلك دويلات الهوسا، ونفي ويوربا التي أصبحت ما يسمى اليوم بنيجيريا، تُعدّ من أنجح من تطبيقا لنظام التعليم القرآني بنوعيه القديم والحديث، وفي هذه الورقة، يودّ الباحث أن يلقي ضوءا كاشفا على تاريخ هذا التعليم، بهدف إلقاء ضوء على نظامه قديما، وبيان ما طرأ عليه من التغيرات حديثا؛ والتي أثرته حتى لبى متطلبات العصر، وبيان الإيجابيات والسلبيات لكل من النظام القديم والحديث، ثم بعد ذلك تبصير من يهمهم الأمر للعمل بإيجابيات كل نظام وتلافي سلبياته، بغية الوصول إلى النتائج المرجوّة، والله الموفّق وهو الهادي إلى سواء الصراط.

خلفية تاريخية عن نظام التعليم القرآني القديم في نيجيريا

يرجع التعليم القرآني في نيجيريا ونظامه قديما إلى دخول الإسلام فيها، وبما أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، فلا يعتنق الناس الإسلام إلا وقد عكفوا على القرآن تعلّمًا وتدريسا، للتعبد به، ولفهم دينهم الحنيف.

وقد دار الخلاف حول تاريخ دخول الإسلام إلى نيجيريا، وتحديد زمنه، فمن قائل إن الإسلام دخل إليها منذ عصره الأول، ومن قائل إنه دخل إليها منذ القرن الثالث الهجري أو بعد ذلك بقليل، إلا أن الإنصاف يقتضي القول بأن الإسلام صار له الاعتبار في هذه البلاد فيما بين القرنين العاشر والخامس عشر الميلاديّين، ومع ذلك فلا يستبعد أن يوجد في المنطقة – من الأفراد – من اعتنق الإسلام منذ الصدر الأول أو ما بعده بقليل، أما انتشاره، وتلقّيه الناس بالقبول فيرجع إلى ما سبق ذكره، ففي مملكة كانم برنو اعتنق الملك "همي جلمي" الإسلام على يد "ابن ماني" عام: (١٠٧٩ – ١٠٨٦م)[١]. وأما ولايات هوسا فقد دخل الإسلام إلى كتسنا في القرن الثالث عشر الميلادي، واعتنقه الكنويّون بإسلام ملكهم "علي ياجي" (١٣٤٩ – ١٣٨٥م)، فيما بين القرنين الثالث عشر إلى الخامس عشر الميلاديَّين[٢] عن طريق التجار والدعاة العرب: المغاربة والشناقطة، وكذلك الوناغرة والطوارق.

أما في ولايات يوروبا ونفى، فيرجع تاريخ وجود الإسلام فيها إلى القرن السابع عشر حتى القرن التاسع عشر الميلاديَّين[٣].

ومن الملاحظ أن الإسلام ينتشر في البلد أو المنطقة باعتناق الحاكم أو الأمير تلك المنطقة للدين الإسلامي، وهذا يدلّ على عظم شأن الملك، ومدى خطورته، وتأثير الحاكم على المحكومين.

وأما نظام التعليم القرآني في نيجيريا منذ هذه العصور إلى عصر الصحوة الجديدة فسيدور الحديث حوله في نقطتين: نشأة المدارس وتأسيسها، و نظام التعليم فيها وتقاليده:

١) نشأة المدارس وتأسيسها:

في مملكة كانم برنو، ساهم السلطان "همي جلمي" في تأسيس المدارس القرآنية، ورعاية حفظة القرآن أيما رعاية، ومنذ ختمه للقرآن على يد شيخه "ابن ماني"، أخذ يؤسس المدارس القرآنية، ويرعى أهل القرآن، ويضع عنهم الخراج وسائر الالتزامات الحكومية، ويأمر الشعب قاطبة باحترامهم وتبجيلهم، وقد استمرّ بهذه الخلال الطيبة كلّ من ولي مملكة سيفاوا من أبنائه وأحفاده، أمثال الملك "سلمة بن بكر"، والسلطان مَي "علي غاجي"، وجلالة الملك إدريس ألوما: الذي أولى حفظة القرآن الكريم مزيدا من العناية والاحترام في عصره[٤].

وأما في ولايات هوسا فيرى بعضهم أن المدارس القرآنية يرجع تاريخ تأسيسها إلى القرن الثامن الهجري[٥] حيث أسّس الشيخ أحمد المصري الملقب بـــ"ولي مي غيزا" مدرسته القرآنية في حارة غبار في ذلك القرن، وكان يدرّس فيها القرآن والفقه المالكي، وحذا حذوه كلٌّ من فتح الله بو رأس القيرواني المشهور بـــ "بنسرن دال"، والشيخ زغيتي "بمطاتي" وغير هؤلاء من المشائخ[٦].

بينما يرى البعض أن المدارس القرآنية بدأ تأسيسها في كنو في عصر الملك علي ياجي (١٣٤٩ – ١٣٨٥م)، الذي بنى مسجدا جامعا، يُدرَّس فيه القرآن وسائر العلوم الدينية، غير أن قلة المدرسين للقرآن في ذلك العصر أدّى إلى اقتصار التعليم القرآني لأبناء الأسرة المالكة فقط دون غيرهم، وفي عهد الملك محمّد رمفا (١٤٦٣ – ١٤٩٩م)، زار مدينة كنو الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي (٩٠٩)هـــ، الذي طلب من الملك بناء مؤسسة عريقة لتعليم القرآن

للجميع، فلبّى طلبه، وأسّس مؤسسة قرآنية سمّيت بـــ"مؤسسة البر"، وببناء هذه المؤسسة انتشر التعليم القرآني في البلد، وبدأ الناس من سائر أنحاء مدينة كنو والقرى التي بجوارها يحذون حذوها، وطفق هذا النظام يزدهر حتى عهد الملك أبي بكر كادو (١٥٦٥ – ١٥٧٥م)، الذي فكّر في بناء داخليات كبيرة لحفظة القرآن، وساعده في ذلك التجار المعاصرون له، فأصبحت مدينة كنو بهذا العمل العملاق مدينة القرآن وأهل الله وخاصته[٧].

وبعد الحركة التجديدية التي قام بها الشيخ عثمان بن فودي، استمرّ هو وأعوانه بالسير على نمط نظام "مؤسسة البر" في التعليم القرآني وتطويره، قيل إنه كوّن لجنة يترأسها الشيخ عبد الله بن فودي، فأُسست المعاهد الدينية التي تعنى بتدريس القرآن والعلوم الإسلامية لجميع الأهالي في جميع المدن والقرى التابعة لدولة صكتو، وقيل: إنه أرسل المصاحف المكتوبة برواية ورش عن نافع إلى جميع هذه المعاهد لتعليمه[٨].

هذا ملخّص ما ورد بخصوص مملكة كانم برنو وولايات هوسا في شأن المدارس القرآنية، أما شأنها في ولايات يوربا ونفى، فقد اشتهرت فيها المدارس القرآنية بعد اعتناق أهلها الإسلام مباشرة؛ لأن الإسلام لا يُفهم من غير فهم القرآن، إلا أن عدد الحفظة في تلك الولايات، وكذلك العناية بالمدارس القرآنية فيها لم يبلغ ما بلغ مملكة برنو وولايات الهوسا[٩].

٢) نظام التعليم في المدارس القرآنية القديمة وتقاليده:

الأصل في المدارس القرآنية الأولى في نيجيريا الدمج بين التعليم القرآني والمواد الإسلامية الأخرى، فيبدأ الطالب بتعلّم القرآن أوّلا، ثم يستمرّ في سائر المواد الإسلامية كالفقه والتوحيد والحديث وغيرها، غير أن طابع التخصص

أخيرا طغى على المدارس القرآنية، فلا يدرّس فيها غير القرآن. وأوّل ما يبدأ به الآباء والمربون في تربية الطفل هو تعليمه القرآن.

وقد تأثّر النيجيريون في صنيعهم هذا بالمغرب العربي الذي منه دخل الإسلام إليهم في أحد الأقوال، فمذهبهم – كما ذكر ابن خلدون – "في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم في أثناء المدارسة بالرسم ومسائله، واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من حديث ولا فقه، ولا من شعرٍ ولا من كلام العرب، إلى أن يحذق أو ينقطع دونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعا عن العلم بالجملة"[١٠].

هذا نظام التعليم القرآني بالجملة في المغرب العربي، وأما تفاصيله في المدارس القرآنية المتخصصة – في نيجيريا – فيُرسل إليها الطالب في طفولته المبكرة، يتلقّى فيها مبادئ الحروف عن طريق تعليم القرآن نفسه وتلقينه له، فيكتب له الفاتحة أولا، ثم سورة الناس حتى إلى سورة الفيل، يُعَلَّم فيها كيفية نطق الحروف، فإذا أجاد نطقها، أعيد من أول سورة الفاتحة لكن في هذه المرحلة يتعلمها مع الشكل، ثم إذا أتقن القراءة مع الشكل يعاد مرّةً ثالثة ليتعلّم كيفية نطق الكلمات مع الجمل.

ومن المعلوم أن الطالب في هذه المرحلة يُركّز في تعليمه على قصار السور، ويتولّى مدرّسه أمر كتابة القرآن له على لوحه (الطالب) حتى ينتهي به الأمر إلى سورة الأعلى، أو سورة النبأ، عن طريق التلقين، يبدأ الأستاذ بقراءة القطعة القرآنية فيعيدها الأطفال، حتى إذا أتقنوا القطعة، انتقل بهم إلى التي تليها، مع محاولة الربط بين القطعة السابقة والقطعة اللاحقة، فإذا وصلت قراءة الطالب إلى سورة النبأ يؤمر بالكتابة بنفسه، ويُعلّم كيف يكتب، وكيف يبري القلم، وكيف يصنع الدواة، وكيف يحتفظ بنظافة اللوح، وما إلى ذلك. يكتب الطالب درسه القرآني رويدا رويدا، حتى إذا وصل إلى سورة الأحقاف بدأ يكتب الثمن يوميا

حتى يختم القرآن، هذا يختلف من شخص إلى شخص، فمن طالب مجد وآخر كسول.

ففي كلّ يوم على الطالب أن يحضر بلوحه أمام شيخه فيقرئه المكتوب، وذلك بقراءة الشيخ أولا، ثم إعادة القراءة والطالب يعيد، ثم يؤمر الطالب أن يقرأ بنفسه، ثم يستمرّ يقرأ حتى إلى نهاية اليوم، والشيخ يتجوّل في الفصل (الذي غالبا ما يكون حجرة داره، أو المسجد)، ويصحّح أخطاء الطلاب في القراءة، حتى إذا أتقن الطالب ما كتب، أُمر بغسله وكتابة الدرس الذي يليه.

ومن الطلاب من يكتفي بختمة واحدة على هذا النمط، ومنهم من يبدأ بحفظه بعد الختمة الأولى حتى يصير ماهرا بالقرآن، ومنهم من لا يستمرّ بالدراسة بل ينقطع عنها كما ذكر ابن خلدون ويشتغل بالتجارة أو أي حرفة من الحرف الأخرى.

ونظام التأديب في هذه المدارس يختلف عن نظام التأديب في المدارس الحديثة، فالمدرس يستخدم نظام العقوبة من الضرب والحبس والتقييد ما يراه مناسبا للطالب الذي يتخلف عن الدراسة، أو من ارتكب خطأ، وفي هذا الصدد، نترك الجوالة ابن بطوطة ليذكر لنا ما شاهده من أهل مالي من عاداتهم عند تأديبهم أطفالهم ليحفظوا القرآن، فيقول: "ومنها عنايتهم بحفظ القرآن العظيم، وهم يجعلون لأولادهم القيود إذا ظهر في حقهم التقصير في حفظه، فلا تفك عنهم حتى يحفظوه"[١١].

ويستمرّ قائلا: "ولقد دخلت على القاضي يوم العيد، وأولاده مقيدون، فقلت له: ألا تسرحهم؟ فقال: لا أفعل حتى يحفظوا القرآن، ومررت يوماً بشاب منهم حسن الصورة، عليه ثياب فاخرة، وفي رجله قيد ثقيل. فقلت لمن كان معي، ما فعل هذا؟ أقتل؟ ففهم عن الشاب وضحك وقيل لي: إنما قيد حتى يحفظ القرآن"[١٢].

ومن الأعراف والتقاليد التي درج عليها الناس في نيجيريا قديما، أن الطالب إذا ختم القرآن يتلقّى حفلا ممتازًا من الأقارب حيث يُعدّ له وليمة يحضرها القاصي والداني من الأحباب والإخوان والخلان، ويلبس عندها تاج العزّ والكرامة، وعلى أولياء أمر الطالب إحضار الهدايا المالية والعينية، فيوزّع لهذه المناسبة كلّ ما لذّ وطاب من الأطعمة والأشربة، ولشيخه نصيب الأسد من العطايا والهبات في ذلك الحفل[١٣].

وعلى هذا النمط درج التعليم القرآني قديما، يظهر في القَرّاء الذين طغى عليهم التخصّص، اشتغالهم بقراءته وحفظه من غير خلطه بأيّ علم من العلوم أو فنّ من الفنون، وتأثّرهم عند قراءته بلغتهم الأمّ ونظامها الصوتي، من دون اهتمام بتجويده، أو التصدّي لمعرفة تفسيره، غاية ما في الأمر أن الهدف الأساس عندهم هو التلاوة وكثرة الترداد آناء الليل وأطراف النهار، وقد نتج عن اشتغالهم بمدارسته، الانقطاع التام عن الكسب وممارسة الأنشطة التجارية، الأمر الذي اضطرهم إلى التكسّب بالقرآن، يقرأونه في مختلف المناسبات، ويتلقّون مقابل قراءتهم ما يسدّون به رمقهم، ويقضون به حاجاتهم المعيشية وحاجات من يعولون، من الصدقات وعطايا ذوي الجاه والأغنياء.

نبذة يسيرة عن تطوّر التعليم القرآني في العصر الحديث:

عرف مسلمو نيجيريا قراءة القرآن منذ وصول الإسلام إليهم، ولكنّنا لم نسمع دويَّ القراءة القرآنية بشكل صحيح من أهل المنطقة إلا في القرن الخامس عشر الهجري، وأواخر القرن العشرين الميلادي، إذ كانت القراءة قبل الفترة المذكورة خالية من الأوصاف الممتازة والنعوت الجميلة، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى عدم اهتمام الناس بعلمي التجويد والقراءات.

كان أكثر المسلمين من سكان شمال نيجيريا يعتبرون بلاد كانم برنو كعبة القرآن الكريم في نيجيريا، إذ كانوا يرسلون أولادهم إليها ليتعلموا قراءة القرآن ويحفظوه عن ظهر قلب، فكان لمن تعلّم القرآن في برنو منزلة رفيعة عند مسلمي الشمال النيجيري، ويعدّونه من رجال القرآن المرموقين، ولم تزل برنو إلى يومنا هذا مركزا قرآنيا عظيما يؤمّه التلاميذ وعشّاق الحفظ القرآني على الأنماط القديمة، وغاية ما في الأمر أن ولاية كنو تطاول برنو في هذا الصدد في زمننا الراهن[١٤].

قد بدأت القراءة القرآنية تتسم بسمات الجودة والروعة عندما نهض بعض العلماء بإصلاحها في مدارسهم، ونذكر على سبيل المثال: الشيخ محمد الرابع المعروف بطن تنقي رحمه الله، له مدرسة كبيرة في بيته بمدينة كنو، أسّسها في عام: ١٩٤٠م، فأخذ يدرّب تلاميذه فيها على القراءة الصحيحة، وكيفية أدائها، وقد ألّف كتابه المعروف بـــ: "جامع المنافع في قراءة الإمام نافع" في سنة: ١٩٥٠م؛ ليكون نبراسا للتلاميذ في دخول مجالات القراءات القرآنية والتجويد.

ومن الواضح أن ما أدّى إلى تحويل التعليم القرآني من النظام القديم إلى الحديث أسباب ثلاثة:

١) **حادثة مي تظينى**[١٥]: تلك البلية التي افتُتِن بها أهلُ مدينة كنو بعد هجرة[١٦] ذلك الرجل "محمد مرو مي تظينى" إليها، واستيطانه بها، واتخاذها مسكنا،

فلمّا ذاع صيته، وظهرت في الساحة شهرته، أخذ ينشر عقائده الباطلة، ونواياه الخبيثة تجاه البلد وسكانه، واستعان على ذلك بتلاميذه. وكان من أبرز عقائدهم: تكفير كلّ من لا ينتسب إليهم، أو يؤيّد آراءهم، والاكتفاء بالقرآن وقراءته على حساب العلوم الدينية الأخرى من الفقه والحديث والتوحيد وغيرها، فالاشتغال بهذه العلوم عندهم مضيعة للوقت، ومغضبة للرب، وإنكارهم استخدام الاكتشافات الحديثة كالمذياع والتلفزيون والدراجات النارية، وما إلى ذلك[١٧]. وطريقته الوحيدة لاكتساب الرزق هو التظاهر بالأسرار القرآنية، مع استعمال الطقوس السرية، يخدع بها تجار البلد وتلاميذه ومن يأتون إليه.

فلمّا وضعت الحرب أوزارها، وعادت المياه إلى مجاريها بعد واقعة "مي تظيني" بدأ الشك يتسرّب إلى كلّ قارئ غريب يحوطه الطلاب لتعلّم القرآن، وبدأ الناس يستنكفون من مثل هذا الأسلوب، ففرض الواقع نفسه، وبدأ أهل الحل والعقد من العلماء والعاملين في القطاع التعليمي ووزارات التربية والتعليم في نيجيريا يفكّرون في الأسلوب البديل الذي يجمع بين الأصالة والمعاصرة، الأصالة في التمسّك بالمصدر الأول للتشريع الإسلامي، والمعاصرة في طريقة تدريسه، فنتج من ذلك نظام التعليم الحديث للقرآن.

٢) **فشو القراءة برواية حفص عن عاصم واستبدال رواية ورش بها:** ولا شكّ أن الإعجاب المطلق الذي يكنّه النيجيريون للمسلمين العرب، ومحاولة تقليدهم في الشؤون التعبّدية أدّى إلى تبنّيهم القراءة برواية حفص عن عاصم بدلا عن رواية ورش عن نافع، وذلك بعد انتشار وسائل الاتصال الحديثة المسموعة منها والمرئية، فلمّا تبيّن للمسلمين في نيجيريا أن هذه القراءة هي المنتشرة في الدول العربية أخذوا يقرأون القرآن بها، ويقرؤونها أولادهم وتلاميذهم.

٣) **ظهور المسابقات القرآنية داخل نيجيريا وخارجها**: وهذا أيضا عامل أساس من عوامل نظام التعليم القرآني الحديث، فرغبة القرّاء في المشاركة في المسابقات القرآنية الداخلية والخارجية ساعد كثيرا في التحوّل من النظام القديم إلى الحديث، وأغنى دولة نيجيريا بحفاظ كثيرين يتسابقون مع إخوانهم في جميع المستويات للمسابقات الدولية ويفوقونهم في كثير من الأحيان.

وقد ابتدأت هذه الصحوة ابتداءً حقيقيا في أواخر السبعينيات، عندما ظهر الشيخ إبراهيم أبو بكر رمضان، رئيس قسم شباب القرآن المرتّل بمدرسة الشيخ رمضان بـــ"تدن نفاوا" في مدينة كنو في سنة ١٩٧٦م، وقد نهض -رحمه الله- بتصقيل التلاوة القرآنية، ووضع أيدي التلاميذ على القراءة النموذجية للقرآن الكريم، أيام وظيفته التدريسية تحت وزارة التربية والتعليم بولاية كنو، حيث درّب الطلبة على استخدام قواعد التجويد في التلاوة القرآنية في المدارس الثانوية المختلفة، بما فيها كلية المعلمات العربية بـــ"غورن دوظى"، ومدرسة دروس الإسلام العالية بشاهوثي، ومدرسة العلوم العربية بكنو، وكلية القرآن التي ترأسها عميدا[١٨].

نماذج للمدارس التي تبنت النظام الحديث، ودورها في الإجادة والفهم:

من الممكن تقسيم المدارس القرآنية ذات النظام الحديث في التعليم القرآني إلى قسمين أساسيّين، كما يلي:

١/ المدارس القرآنية في قالب المعاهد العلمية القديمة.

٢/ المدارس القرآنية في هيئة النظام التعليمي العالمي الحديث.

أما القسم الأول فيعتبر الشيخ إبراهيم أبو بكر رمضان المؤسس الأول لهذا النظام التعليمي، وإليه يرجع الفضل في جميع المدارس التي تأسست على شاكلة هذا النظام،هذا موجز عن مدرسته ونظام التعليم فيها:

تعتبر مدرسة شباب القرآن المرتّل في مدينة كنو رائدة المدارس القرآنية في نيجيريا، أسّسها الشيخ إبراهيم أبو بكر رمضان، وسمّاها بهذا الاسم لأمرين:

١/ أن أكثر من يحضرها كانوا من الشباب المسلم ذكوره وإناثه، وأما حضور الشيوخ والإنجال فقليل ما هو.

٢/ وقد سمّاها بشباب القرآن المرتّل نظرا إلى أن الهدف الأساس من تأسيسها هو تصقيل القراءة القرآنية على الوجه المطلوب شرعا، وكان الشباب المسلم بكنو مستعدًّا لتقبُّل هذه الحركة الإصلاحية للقراءة القرآنية.

وهذه المدرسة في الأصل جزءٌ من مدرسة الشيخ رمضان بـ"تدن نفاوا" كنو، وقد أضافها الشيخ إبراهيم إلى مجلسه العلمي الذي يعلّم فيه الطلبة أفانين الدراسات الإسلامية، أمام داره التي بشعب السيد محمد إنو شاويش بمحلة "تدن نفاوا" كنو، وذلك قبل انتقال المجلس إلى مقرّه الحالي بشارع "سوق كرمي" في مدينة كنو، وقد قام بذلك في حدود سنة ١٩٨٤م، حيث بدأ بتلقين الطلبة كيفية إخراج الحروف الهجائية من مخارجها، وإعطائها حقوقها التي استحقتها، ثم انتقل إلى تلقينهم بعض الآيات القرآنية من الجزء الأخير من القرآن برواية حفص عن عاصم، وكان يرتّل عليهم عدة مرات، ثم يطلب منهم أن يقلّدوا ترتيله، ثم يرتّلون وحدهم، ثم يطلب من بعضهم أن يرتّل وحده، ثم يسألهم عن بعض أحكام التجويد المنبثقة في الآيات المرتلة وهكذا.

وبلغ عدد الشباب الذين كانوا يحضرون هذا المجلس حوالي ألف شاب وشابة، وعندما تزايد العدد قسّمهم الشيخ رحمه الله إلى عدة فصول، وسمّى كل فصل باسم إمام من أئمة مذاهب القراءات السبع بالنسبة للشباب، وسمّى كل فصل من فصول البنات باسم بعض أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

وعندما تطوّرت القراءة النموذجية في هذا المجلس أخذ الشيخ يُعَلِّمُ الطلبة بعض الاختلافات القرائية للتلاوة، كالاختلاف بين الراويين من قارئ واحد، نحو ما

يكون بين قالون وورش من قراءة الإمام نافع المدني رحمه الله، أو الاختلاف بين قارئ وآخر كالذي بين الإمامين ابن العلاء البصري، وعليّ الكسائي الكوفي رحمهما الله، ثم يشرع بعد ذلك في تفسير معاني الآيات التي درّسّها لهم، وقد ختموا عدة ختمات ابتداء من الختمة الأولى سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

وقد حفظ كثير من الشباب ذكورا وإناثا القرآن الكريم عن ظهر قلب، وشارك بعضهم في المسابقات القرآنية الوطنية والعالميّة، وفازوا بدرجات ممتازة ، وقد أدّت هذه المجهودات الجبارة التي كان الشيخ يبذلها في حياته إلى إنشاء المدارس القرآنية من روضة، وابتدائية، وثانوية، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء[١٩].

المدارس القرآنية المتفرعة عن شباب القرآن والشبيهة بها:

وقد تفرّعت من شباب القرآن المرتّل مدارس كثيرة في داخل مدينة كنو وخارجها، منها:

- مؤسسة باقو مي شنكو لتلاوة القرآن بتجويده، ثاني مي نغى، كنو.
- مجلس قراءة القرآن والتجويد ببقن روا كنو.
- معهد القرآن الكريم بمي أدوا، كنو.
- مجلس أنصار القرآن المرتّل بمندوري، كنو.
- معهد القرآن المرتّل بيلوا، كنو.
- مدرسة ذكرى السيد سليمان نأبّا لتحفيظ القرآن، كنو.
- معهد نشر المعارف القرآنية بمي أدوا، كنو.
- مجلس شباب القرآن المرتّل بالمسجد الجامع شرطا، كنو، وكثير غيرها.

وأما المدارس القرآنية الشبيهة بشباب القرآن المرتّل، فكثيرة، وهي أيضا في ولاية كنو وفي غيرها، وأشهرها في كانو ما يلي:

- معهد غوني طن زرغا، قوقي، كنو.

- مدرسة مسجد القرآن المرتّل، كيغما، كنو.
- معهد الشيخ عيسى إبراهيم علي أرزى للقرآن والتجويد، كرنر أسبى، كنو.
- معهد الشيخ منزو أرزى للقرآن والتجويد، أرزى، كنو[٢٠].

وأما القسم الثاني، أي المدارس القرآنية في صيغة النظام التعليمي العالمي الحديث، فهي التي على نمط مدارس الروضة، والابتدائية، والثانوية، وهي أيضا على قسمين:

١/ المدارس المتخصصة لتحفيظ القرآن، وهي التي أُسّست خصيصا لحفظ القرآن، مع إدخال بعض المواد الإسلامية والعربية فيها.

٢/ المدارس غير المتخصصة لتحفيظ القرآن، وإنما يضاف إليها مواد القرآن لتثقيف الطلبة كيفية قراءة القرآن وإتقانه وحفظه إن أمكن، وكلا القسمين إما أن يكون حكوميا أو أهليًا.

ومن نماذج المدارس القرآنية المتخصصة: كلية عبد الله بايرو لتحفيظ القرآن في مدينة كنو، وكلية تحفيظ القرآن في محلية هطيجا بولاية جيغاوا، ومدرسة حزب الرحيم بغسو ولاية زمفرا. وأما غير المتخصصة فمنها مثلا: كلية محمد الأمين الكانمي في ميدغري ولاية برنو، ومدرسة الإيمان بجوس ولاية فلاتو، وفروعها في ولاية نصراوا، وأبوجا وغيرها.

دور هذه المدارس في إجادة القراءة وفهم القرآن:

تبيّن لنا بوضوح من الأسطر السابقة، أن نظام التعليم القرآني الحديث مبنيٌّ على تعليم القرآن بالتجويد، فإتقان الحروف العربية، والنطق بها كما نطق بها أبناؤها الأصليون هي اللبنة الأولى التي يُبنى على أساسها كلُّ تعليم للقرآن، فمن لا يتقن الحروف لا يسير مع هذا الركب، ثم يلي ذلك أحكام التجويد، ثم التطبيق

العملي لها من خلال القراءة، وكذلك التفسير للآيات ركنٌ أساسي في هذا النظام، فكلّما تليت آيات أعقبها المدرس ببيان المعنى الإجمالي لها، وشرح مفرداتها وغريبها، ليستقرّ المغنى في أذهان الطلاب، ويتيسّر لهم تطبيق ما تعلّموه؛ لأن الإنسان لا يأتمر ولا ينزجر ما دام أنه لا يفهم مضمون الكلام، فإذا فهم معناه، واتضح لديه مغزاه أسرع في تطبيقه بتوفيق من الله سبحانه وتعالى، ولا شكّ أنّ هذا الأسلوب هو المستخدم في عصر الصحابة كما روي عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أنه قَالَ: (كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا إِذَا تَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ ، لَمْ يُجَاوِزْهُنَّ حَتَّى يُعْرَفَ مَعَانِيَهُنَّ وَالْعَمَلَ بِهِنَّ)[٢١].

هذا، وقد نتج عن النظام التعليمي الحديث فهم الإسلام بمعناه الشامل، فقد كثرت التلاوة القرآنية في أنحاء مختلفة من البلاد، ولطبقات متباينة من العباد، ابتداءً من الصغار والأطفال، ومرورا بالشبان والشابات، وانتهاء إلى الشيوخ الكبار، كلٌّ حسب طاقته وفهمه، فصارت قراءة القرآن متاحة للجميع وفقًا لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [القمر: ١٧]، فتجد تلميذاً في أيّام التحصيل حافظا للقرآن، وتاجرا في متجره حافظا للقرآن، وطبيبا في عياداته حافظا، ومهندسا في مكتبه ومصنعه حافظا، وهلمّ جرّا، وكلٌّ منهم ينزل التعليمات القرآنية في واقع عمله اليومي.

الأسس التربوية التي ارتكز عليها النظام الحديث:

النظام التعليمي: "مجموع المبادئ والقيم الكلية التي توجّه العملية التعليمية، لتحقق أهدافا تصبو إليها مؤسسة تعليمية معيّنة، في بيئة معيّنة، وفي عصرٍ معيّن". وله أسس وعناصر تنحصر فيما يلي:

١. **المرجعية:** وهي عبارة عن الفلسفات والقيم والمبادئ العامة، التي تقوم عليها العملية التعليمية، والتي يُستند إليها في صياغة الأهداف التعليمية، وتوجيه العملية بصورة عامة.
٢. **الأهداف:** ويُراد بها استبصارٌ سابق ومقدّم لجملة من النتائج والغايات التي يمكن أن تتحقق في ظل الإمكانات المتاحة، وتمثّل هذه الأهداف النواة الأولى والأساس التي تتحرّك فيها العملية التعليمية.
٣. **البيئة:** ويقصد بها الظروف التي تحيط بالشخصية المستهدفة بالتعليم، وبالمجتمع الذي يراد إحداث تغيير فيه، وتؤثّر في شخصية المتعلم وفي بيئته، كما يؤثر المتعلم هو الآخر في البيئة بعد تعلمه وحيازته جملة من الأدوات والمعارف[٢٢].

فمن حيث المرجعية نجد أن هذا النظام يمتاز بالأصالة، لأن فيه إعادة الأمة إلى ماضيها المشرق، ومجدها العريق، من قراءة القرآن على الوجه الصحيح المطلوب، وفهم معانيه للعمل بها، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أوّلها.

وأما أهدافه فهي حماية اللسان من الخطأ واللحن في كلمات القرآن الكريم، وفهم معاني ما يجيد قراءته، وكذلك معرفة كيفية إنزاله على أرض الواقع؛ حتى يفوز القارئ بالسعادة في الدنيا والآخرة.

وأما البيئة: فإن الظروف فيها مناسبة لاستخدام هذا النظام، وقد وجد فيها مناخا خصبا لبّى الجميع به؛ حيث يشهد الواقع أنه لم يفز أيّ نظام تعليمي بالقبول، ورحّب به الأمّة النيجيرية مثل ما فاز به نظام التعليم القرآني الحديث، فقد أثّر في شخصية المتعلّم وبيئته، كما أثّر المتعلّم هو الآخر شخصيات إخوانه المتعلّمين، وفي مجتمعه ككلّ، بعد أن نال قسطا من المعارف على ضوء هذا النظام.

المقارنة بين النظام القديم والحديث:

من الإنصاف ألا نحكم على النظام الجديد بالكمال المطلق، وعلى النظام القديم بالنقصان التام، بل لكلٍّ من المنهجين إيجابياته وسلبياته، فلا بد من دراسة مقارنة ولو في حدود ضيقة للتمسّك بالمحاسن، وتلافي المساوئ لكلا الطرفين على النحو التالي:

١) إن المنهج في النظام التعليمي الحديث منهجٌ متكامل، غير أنه ينقصه عدم التطبيق الكامل من جميع الجوانب، والتركيز فيه على المظهر دون المخبر، أي أن العناية فيه منصبّة فقط على إتقان القراءة وإجادة التلاوة، ثمّ فهم معاني الآيات، وهذا قليل بالمقارنة للسابق، والشيء الأهمّ الذي ينقصه هو عدم العمل بما تُعلّم، وهذا طبعا مصيبة أهل هذا العصر، خلاف ما كان عليه الحال في عصر الصحابة، فهم يتعلّمون القرآن والعمل معا. وفي النظام القديم المنهج غير متكامل إذ أنه يهتمّ فقط بالقراءة من غير تجويد، والقرّاء المتخصّصون في ذلك العصر يعارضون التجويد وكذلك التفسير إلا نادرا.

٢) النظام الحديث يشجّع على مواكبة العصر ومسايرة الحياة، أي أن الحافظ للقرآن لا يشتغل بقراءة القرآن فقط على حساب الأمور المعيشية الأخرى كالتجارة والصناعة، فيكون عالةً وكَلاً على النّاس، بل ينخرط في سلك الطلب والتكسّب ليأتيه رزقه عن طريق الأخذ بالأسباب على حدّ قول الشاعر:

وما طلب لمعيشة بلتمني ... ولكن ألق دلوك في الدلاء
تجئك بملئها طورًا وطورًا ... تجئك بحملة وقليل ماء[٢٣]

أما النظام القديم فيوجد في القَراء من ليس له دخل ثابت، ولا مصدر مؤتمن، إلا ما يأتيه من الصدقات والعطايا من قبل وجهاء البلد، مقابل ما يقوم به لصالحهم من ختمات للقرآن الكريم.

٣) في النظام القديم القَراءة حِفظُهُم أقوى وأشدُّ متانةً، لأن الطريق الذي يتبعونه في الحفظ أمكن من طريق النظام الحديث؛ ذلك لأنهم يكتبون القطعة القرآنية المراد حفظها في الألواح الخشبية أولاً، ثم يأخذون في ترديدها مرارا وتكرارًا، إلى أن يتمكّن حفظه في صدورهم، أما الحفظ في النظام الحديث غالبا ما يكون في المصحف، ولا يُتكرّر مرارًا كما هو الحال في النظام القديم.

٤) مع كون النظام القديم لا يهتمّ بالتفسير غالبا، ولا بمعرفة علوم القرآن، إلا أن الحفظة فيه أشدّ تمسّكًا بالقرآن، وعنَايةً بحقّه، وشعورًا بمجده واحترامه في نفوسهم، فتجد واحدًا منهم أشعث أغبر مهانًا بين الناس، لكنه لو أقسم على الله في أمرٍ من الأمور لأبرّه، أمّا الحفظة في النظام الحديث فلا يهتمّون بهذا الجانب كثيرا، ولا يلقون له بالاً، يحسبون أن في الحفظ كفاية، فتجدهم يلهون مع من يلهو، ويطربون مع يطرب، خلاف ما ورد عن ابن مسعود حين يقول: "ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس يفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخلطون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وينبغي لحامل القرآن ألا يكون صخابا، ولا صياحا، ولا حديداً "[٢٤].

الخاتمة:

على ذلك النحو السابق ذكره نجح النظام التعليمي للقرآن الكريم، في بث الثقافة الإسلامية في نيجيريا وأهلها قديما وحديثا، وإحياء الحضارة الإنسانية التي عاشت قرونا عديدة، وأزمنة مديدة، مِمّا جعل المسلمين في المنطقة رمزا للمجد والثقافة، وعنوانًا للأخلاق الفاضلة والمعاملات الحسنة مع من يتعايشون معهم من أهل دينهم ومن أهل الأديان الأخرى؛ ذلك لأن دينهم دينٌ متكامل، يعتني بالروح والمادة معا، لا يطغى جانب على حساب جانب آخر.

وقد نتج من هذه الدراسة ما يلي:

- أن الثقافة الإسلامية والتعليم القرآني دخلا منطقة ما تسمى بنيجيريا الآن منذ عهد مبكّر.
- أن الأصل في نظام التعليم القرآني الدمج بينه وبين سائر العلوم الإسلامية.
- طرأ على هذا النظام – في عصر الجمود – ما غيّره، فطغى عليه طابع التخصص في تلاوة القرآن الخالية من قواعد التجويد.
- ظهر في نظام الحديث طابع الدمج الذي كان عليه الأمر في العصور المبكّرة، وأخذ الناس يتلون القرآن فيه غضًّا طريًّا كما أُنزل، مع العناية بالتفسير والفهم.
- لكل من النظامين إيجابياته وسلبياته.

ويودّ الباحث أن يقدّم التوصيات لمن يهمهم الأمر فيما يلي:

- الأخذ بإيجابيات كلٍّ نظام، وترك إيجابياته.

- العناية الشديدة بالدمج بين التعليم القرآني، والعلوم التي هي من متطلّبات هذا العصر، لكي يتبلور – نتيجة لذلك – ما يُسمى بأسلمة العلوم.
- إنشاء مدارس نموذجية تهتمّ بالعمل اهتمامها بالعلم.

الهوامش المرجعية:

[1]- الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني، لآدم عبد الله الألوري، ط: الثانية: ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م، ص ٣٠.

[2]- حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، للدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنث، شركة العبيكان، الرياض ط:٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م. ص: ٢٧.

[3] - Babs Fafunwa: History of Education in Nigeria, NPS Educational Publishers Limited, Ibadan, 2004, p 50.

[4] - Tsarin Tsangayun Alkur'ani a Arewacin Najeria: Tarihinsu da Zamantakewarsu, da Hanyoyin Raya su; Sunusi Iguda K/Nasarwa, 2006, p7 – 9.

[5]- المدارس القرآنية في مدينة كنو: نشأتها منهجها وتطوّرها، بحث تكميلي مقدم إلى قسم اللغة العربية، بجامعة بايرو كنو، لنيل درجة الماجستير، عام: ١٩٩٠م، إعداد: محمد آدم أبو بكر. ص: ٢٣. وهو رأي الشيخ محمد ناصر كبر، في مقابلة الباحث معه.

[6]- المرجع السابق.

[7] - Tsarin Tsangayun Alkur'ani a Arewacin Najeria: المرجع السابق، ص: ١٣ – ١٤

[8]- المرجع السابق، ص: ١٥ .

[9]- المرجع السابق.

[10]- مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، دار القلم، بيروت – لبنان، ط٥، ١٩٨٤م، ص: ٥٣٨.

[11]- رحلة ابن بطوطة: محمد بن عبد الله ابن بطوطة الطنجي، ص: ٣٤٧، قرص المكتبة الشاملة، الإصدار، ٣,٢٨.

[12]- المرجع السابق.

[13] - Babs Fafunwa: History of Education in Nigeria, ٥٨ :المرجع السابق، ص.

[14]- مقابلة مع الدكتور محمد أول شاويش، عميد مدرسة اللغات، بكلية أمين كنو لدراسات الشريعة والقانون، كنو، في مكتبه بالكلية، بتاريخ: ٢٠١١/١٠/٢٠م.

[15]- أول ظهور لمي تظيني في كنو كان عام: ١٩٤٥م، ولمّا ظهر أمره وتفاحش قبحه ألقي القبض عليه بأمر من الملك محمد السنوسي بايرو، وسجن لمدة ثلاثة أشهر ثم طرد إلى بلده الأصلي في الكميرون وذلك عام: ١٩٦٢، وبعد إبعاد الملك سنوسي عن السلطة، عاد مي تظيني إلي البلد وعاد إلى سيرته الأولى، وأخيرا قتلته قوات الحكومة النيجيرية الفيدرالية بعد معركة عنيفة عام: ١٩٨١م، انظر: Socio – Economic Factors Behind the Religious Disturbances in Nigeria. A Case Study of Maitatsine Syndrome, Being Dissertation Submitted to the Department of Islamic Studies, Bayero University, Kano, in partial fulfillment of the requirements for the award of M. A. in Islamic Studies. By Muhammad Sulaiman Jamiu, August 1986, pp 39 – 58.

[16]- هجرة الأوطان لتعلّم القرآن وتعليمه بدأت في إفريقيا مباشرة بعد سيطرة المستعمرين على البلاد، واستبعادهم نظام التعليم القرآني المتعارف عليه لدى الشعب، وفرض نظامهم التعليمي بدلا عنه، فبدأ الأفارقة من أهل القرى والمدن يرسلون أولادهم إلى قارئ مؤتمن، يذهب بهم بعيدا عن مدارس المستعمرين والمبشرين، مخافة أن يتثقفوا بالثقافة الغربية على حساب الإسلامية، انظر: The State of Tsangaya Education in Nigeria, by Salisu Shehu, 2nd Edition 2010/1431, RETS COMMUNICATION, Kaduna, Nigeria, p: 11.

[17]- محمد سليمان جامع، المرجع السابق، ص: ٨٨ – ٩٥.

[18]- محمد أول شاويش، المرجع السابق.

[19]- محمد أول شاويش، المرجع السابق.

[20]- محمد أول شاويش، المرجع السابق.

[21]- جامع البيان عن تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار هجر، مصر، ط:١، ج١، ص/ ٧٤.

[22]- النظم التعليمية الوافدة في أفريقيا: قراءة في البديل الحضاري، للدكتور قطب مصطفى سانو، سلسلة كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ص: ٤٤ – ٤٥.

[23]- البيتان لأبي الأسود الدؤلي، كما في الموسوعة، الإصدار الثالث، بإشراف محمد أحمد السويدي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٣.

[24]- الدر المنثور في التفسير بالماثور، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار هجر، مصر، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ج١٢، ص: ٢٨٢.